في الاحوال وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم وقالوا لو عرف زري
سري لطرحته فهذا طرف من تفسير اطلاقاتهم فيما يتداولونه من الالفاظ ذكرناها على شرط الاختصار
وسنذكر الآن ابوابا في شرح المقامات التي هي مدارج ارباب السلوك على الحد الذي يسهل الله بفضله

باب التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون وقال عم التايب من
الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة التوبة اول
منزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب
الرجوع يقال تاب اي رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه
وقال عم الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة قالوا شرط التوبة حتى تصح ثلثة اشياء
الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي
فهذه الاركان لابد منها حتى تصح توبته □ ومن اهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق ذلك
لان الندم يستتبع الركنين الاخرين فانه يستحيل تقدير ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله
او عازم على الاتيان بمثله هذا معنى التوبة على جهة التحديد والاجمال فاما على جهة الشرح والابانة
فان للتوبة اسبابا وترتيبا واقساما فاول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة
ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله
من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر ان الله واعظا في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر
ان في بدن المرء لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي
القلب فاذا فكر بقلبه في سوء ما يصنعه وابصر ما عليه من قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة
والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في جميل الرجعى والتاهب لاسباب
التوبة فاول ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون
عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر

دواعيه

[illegible]

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول

دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار
على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح بلجام نفسه عن متابعة الشهوات
فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على
موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة او مرات وتحمله
ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا ايضا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هولاء
فان لكل اجل كتابا حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه
في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق
ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت الات المخالفات
ولزمت الطريق فحكي هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة
كيف كان حكمه فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت
الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على
ان لا يعود الى مثلها فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتاسف على ما عمل ويأخذ في التحسر
على ما صنعه من احواله وارتكبه من قبيح اعماله فتتم له توبته وتصدق مجاهدته ولن تتم له شيء من ذلك
الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم
ما امكنه فان اتسع ذات يده لايصال حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم
بقلبه على ان يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتهال والدعاء لهم
ولكن بيان صفتها واحوال اهلها من خصالهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا لانها
من شرط صحتها والى ذلك نشير اقاويل الشيوخ في معنى التوبة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول التوبة على ثلثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فكان من تاب
خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة
للامر لا للرغبة في الثواب ولا لرهبة من العقاب فهو صاحب اوبة والتوبة صفة المؤمنين

مطلب ان نقض التوبة مرة او مرات

مطلب اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم

Copyright © King Saud University